من لا يعرفها ازدراها واذا انظرا لها العقلا اكرموها وعرفوها فهي عندهم لمعرفتهم بها نفيسة حسنة قال الحجاج لله ابوك فما العاقل والجاهل قال اصلح الله الامير العاقل الذي لا يتكلم هذرا ولا ينظر شزرا ولا يضمر غدرا ولا يطلب عذرا والجاهل هو المهذار في كلامه المنان بطعامه الضنين بسلامه المتطاول على امامه الفاحش على غلامه قال لله ابوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شانه التارك لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المعجب برايه الملتفت الى ورائه قال هل عندك من النسا خبر قال اصلح الله الامير اني بهن لخبير ان شا الله قال اخبرني عن امهات الاولاد قال اصلح الله الامير ان النسا بمنزلة الاضلاع ان عدلتها انكسرت ولها جوهر لا يصلح الا على المداراة فمن داراهن انتفع بهن وقرت عينه ومن ساورهن كدرن عيشه وتكدرت عليه حياته وتنغصت لذاته فاكرمهن اعفهن وخير احسابهن الطفه فاذا زلن عنها فهي انتن من الجيفة قال يا غضبان اني موجهك الى ابن الاشعث وافدا فما انت قائل له قال اصلح الله الامير ما يرديه ويؤذيه ويضنيه قال اني اظنك لا تقول له ما قلت وكاني بصوت جلاجلك يجلجل في قصري هذا قال كلا اصلح الله الامير ساحدد له لساني واجريه في ميداني قال فعند ذلك امره بالمسير الى كرمان فلما توجه الى ابن الاشعث رحمه الله وهو على كرمان لين بعث الحجاج عينا عليه اي جاسوسا وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الاشعث قال له ان الحجاج قد هم بخلعك وعزلك فخذ حذرك وتغد به قبل ان يتعشى بك فاخذ حذره عند ذلك ثم امر للغضبان بجائزة سنية وخلعة فاخرة وانصرف الغضبان راجعا فاتى الى رملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهي رملة شديدة الرمضا فضرب قبته فيها وحط عن رواحله فبينما هو كذلك واذا باعرابي من بكر بن وائل قد اقبل على بعير قاصدا نحوه قد اشتد الحر وحميت الغزالة وقت الظهيرة وقد ظمي ظما شديدا فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته قال الغضبان هذه سنة وردها فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا اعرابي قال اصابتني الرمضا وشدة الظما فيممت قبتك ارجو بركتها قال الغضبان فهلا يممت قبة هي اكبر من هذه واعظم قال ايتهن هي قال قبة الامير بن الاشعث قال تلك لا يوصل اليها قال فهذه امنع منها قال الاعرابي ما اسمك يا عبد الله قال آخذ قال وما تعطي قال اكره ان يكون لي اسمان قال بالله من اين انت قال من الارض قال فاين تريد قال امشي في مناكبها قال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويحط اخرى من شدة الحر قال اتقرض الشعر قال انما يقرض الفار قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة قال يا هذا ائذن لي ان ادخل قبتك قال خلفك اوسع لك قال قد احرقني الشمس قال ما لي عليها من سلطان قال اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال





لا تتعرض لما لا تصل اليه ولو تلفت روحك قال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل ان تطلع راسك واضراسك قال الاعرابي ما عندك غير هذا قال هراوة اضرب بها راسك فاستغاث الاعرابي يا جاريتي كعب قال بئس الشيخ انت فوالله ما ظلمك احد فتستغيث قال الاعرابي ما رايت اقسى منك اتيتك مستغيثا فحجبتني وطردتني هلا ادخلتني قبتك وطارحتني الحديث قال ما لي بمحادثتك من حاجة قال الاعرابي بالله ما اسمك ومن انت قال انا الغضبان بن القبعثري قال اسمان منكران خلقا من غضب قال قف متوكئا على بابي برجلك هذه العرجا قال قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك قال الغضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لان رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرمضا قائمة قال الاعرابي اني لاظنك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير ويريده قال اني لاظن عنصرك فاسدا قال ما اقدرني على اصلاحه قال الاعرابي لا ارضاك الله ولا حياك ثم ولى وهو يقول شعر

لا بارك الله في قوم تسودهم * اني اظنك والرحمن شيطانا
اتيت قبته ارجو ضيافته * فاظهر العبد ذو القرنين حرمانا

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين ابن الاشعث وبين الاعرابي قال له يا غضبان كيف وجدت ارض كرمان قال اصلح الله الامير ارض يابسة بها الجيش ضعاف هزلى ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا قال له الحجاج اما انك صاحب الكلمة التي بلغني عنك قلت لابن الاشعث تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك فوالله لاجلسنك عن الوساد ولانزلنك عن الجياد ولاشهرنك في البلاد قال الامان ايها الامير فوالله ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له قال الم اقل لك كاني بصوت جلاجلك يجلجل في قصري هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا به وقيد وسجن فمكث ما شا الله ثم ان الحجاج ابتنى الخضراء بواسط فاعجب بها وقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه وبناءها قالوا اصلح الله الامير بنيتها في غير بلدك لغير ولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك وما انت لها باق قال صدق الغضبان ردوه الى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه فلما انزلوه قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال اضربوا به الارض فلما ضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال جروه فاقبلوا يجرونه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم قال الحجاج ويلكم اتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفى عنه وانعم عليه وخلى سبيله

وحدث الزبير قال دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المامون رحمهم الله وكان ضياعهم قد اخذت فقال السلام عليك يا امير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك سليل نعمتك وغصن من اغصان دوحتك اتاذن لي بالكلام فقال تكلم فقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)